المحاضرة 03 :

النظرية الحِجَاجِيّة في البلاغة العربية.

تمهيد:

حقيق أن نشير إلى أنّ التتبع الدقيق لحركة المفاهيم يُفضى إلى الإقرار بأنّ الحِجَاج بوصفه فعالية فكرية لم يكن مقصورا على الثّقافة اليونانيّة كما لم تكن تلك الثقافة كذلك السبيل الأوحد الذي انتقل منها إلى الشّعوب الأخرى، بل هو على خِلاف ذلك صفة فطريّة جُبِلَ عليها الإنسان بوصفه كائنًا اجتماعيًّا، ذلك أن الراجِح في تفسير منشأ الحِجَاج في التّراث الغربي راجع إلى المنازعات حول ملكيّة الأراضي، فلا تكاد تخلو أدبيات التّراث العربي من تداول مصطلح الحِجَاج أو الاحتجاج أو المُحاجّة، ولاسيما في القضايا ذات المنزع الفكري والفلسفي الّتي كثر فيها الخِلاف، ووجهات النّظَر التي تقتضى التوسل بالحجج والأدلة قصد الترجيح والتسويغ، فهو كثير الدوران في علوم النّحو والبلاغة والفقه وعلم الكلام، كما أطلقت مصطلحات مقاربة لمعنى الحِجَاج من قبيل: الجدل، المناظرة، الإحتجاج[1] . وعليه كان من غايات البلاغة العربية هي الحِجَاج بالدرجة الأولى.

1. **الحجاج في التراث العربي القديم:**

2.1 الحِجَاج في القرآن الكريم:

وردت كلمة التحاجّج والحجّة في القرآن الكريم بمعانيهما المختلفة زهاء عشرين مرة، كقوله تعالى: ﴿ **هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ[2]﴾.** وقوله: ***﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ [3]﴾.*** كما ذكرت كلمة برهان ثماني مرّات، كقوله تعالى: ***﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[4] ﴾.***

قد جاء القرآن بلفظي حجاج وجدل حيث نلمس معانيها السياقية الكثيرة، كقوله تعالى: ***﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ [5]﴾*** ، حيث فسّر محمد الطّاهر بن عاشور هذه الأية بقوله: معنى حاجّ، خاصم وهو فعل جاء على وزن المفاعلة، ولا يعرف الحِجَاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادّة الّتي أشتقّ منها ومن

1 عايدة جدوع حنون، محمد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، العدد 72، 2015، ص 11.

2 سورة آل عمران، الآية 66.

3 سورة النساء، الآية 165.

4 سورة البقرة، الآية 111.

5 سورة البقرة، الآية 257.

العجيب أنّ الحُجَّة في كلام العرب البرهان المصدّق المدعو مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبًا إلاّ في معنى المخاصمة [...] وأنّ الأغلب أنّها تفيد الخصام بباطل [1].

وجاء أيضًا في شأن لفظة الجدل في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ*** ﴾. فالمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخِصام والحُجَّة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك[3].

وقال في موضع المُجادلة والمخاصمة بالقول وإيراد الحُجَّة عليه فتكون في الخير كقوله تعالى: ﴿ ***تُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ*** [4] ﴾

كما قد تكون في الشرّ كذلك كقوله تعالى: وَ﴿ ***لا جِدَالَ فِي الْحَجِّ*** ﴾.[5]

إنّ الجامع بين دلالة كلمة الجدل وكلمة الحجاج هو المُخاصمة، غير أنها قائمة في الحِجَاج على الباطل عادة، كما أشار إلى ذلك الطاهر بن عاشور معتمدًا على ما جاء في القرآن، في حين أنّ الجدل منه ما هو حقّ، ومنه ما هو باطل كما يفهم من شاهدي القرآن المذكورين ضمن قول ابن عاشور[6].

أورد الّزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، وفق الفصل الموسوم بـ: « في معرفة جدل عن البرهان والاستدلال" قوله: فاعلم أنّ القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلّة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليّات المعلومات العقليّة والسّمعيّة إلاّ وكتاب الله تعالى قد نطق بها[7]».

يتضح من المقتبسات السالفة، أنّ لفظة الحِجَاج كثر دورانها في القرآن الكريم، لكن بمعانٍ وتسمياتٍ متعدّدةٍ ومختلفة، فهو مفهوم يراد به تلك العبارات والأساليب التي تروم

---

1 عبد الله صولة، الحِجَاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط02، 2007 ،بيروت. لبنان، ص 11.

2 سورة النساء، الآية 107.

3 عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص 11.

4 سورة هود، الآية 74.

5 سورة البقرة ، الآية 197

6 عبد الله صولة، الحِجَاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، المرجع السابق ، ص 11.

7 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2، ص 24.

الإقناع والتّأثير بالبراهين والأدلّة العقليّة والكونيّة وبفضله تمكن المسلمون من الانفتاح على العالم بناء على أصول النّظر السديد .

3.2 الحِجَاج عند العرب القدامى:

لم يكن المخاطب محل اهتمام البلاغة العربيّة القديمة في أول أمر نشأتها كما كان عليه الحال قبلها في البلاغة الأرسطيّة، مما جعل حضور المخاطب فيها لاحقًا عاملاً قويًا في تغير الخطاب البلاغي العربي وعاملاً في بروز بلاغة جديدة عِمادها البيان والحوار والإصغاء إلى الآخر: « وفي هذا الجو الفكري الجديد يظهر الجاحظ مدافعًا عن الحوار وثقافته، محاولاً وضع نظرية لبلاغة الحِجَاج والإقناع يكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصاحبه من وسائل إشاريّة ورمزيّة ودلالات لفظيّة وغير لفظيّة، وأساس هذه البلاغة مراعاة أحوال المخاطبين[1].

2-1- الحِجَاج عند الجاحظ:

لقد طَرَق الجاحظ في متون نصوصه الحِجَاج مقترناً بحديثه عن البلاغة، وأورد إحدى مفهوماتها التي يوحي بها إلى أن البلاغة، تتضمن بِنيَّة إقناعية إذ يقول" أول البلاغة اجتماع آليات البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل الحظ، متغير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قوله فضل تعرف في كل طبقة" [2].

يذهب الجاحظ في هذا القول إلى أن النّاس طبقات مختلفة، يجب على الخطيب أن يخاطب كل طبقة بما يستطيع أن يؤثر أو يقنع بها من خلال الوسيلة اللغوية،كما التفت "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" إلى الحِجَاج في مواضع عدة منها قوله "قال بعض أهل الهند: جميع البلاغة البَصر بالحُجَّة، والمعرفة بمواضيع الفُرصة، ثم قال؛ ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضيع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذ كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحًا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر[3].

يولي الجاحظ الفهم والإفهام أهمية بالغة ، من جهة دورهما في بلوغ الإقناع والظفر به من خلال تعريفه الجامع للبيان حين قال : " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأنّ مدار الأمر، والغاية التي يجري إليها القائل

---

1 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحِجَاج في البلاغة المعاصرة، بحث في النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1،2008، ص 211.

2 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، ج1،القاهرة، مصر، ص92.

3 - الجاحظ: البيان والتبيين، المرجع نفسه، ص88.

السامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع" [1]

لقد اِهتمّ الجاحظ بالفعل اللّغوي، وعدّه أساس كل عمليّة بيانيّة حجاجيّة، كما كان للحدث الكلامي عنده مكانة عظيمة، فالكلام في نظره لا يمكن تمييزه عن البلاغة، إذ ينهض في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما:

أوّلاً: الوظيفة الخطابية وما كل ما له صلة بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة.

ثانيا: وظيفة الفهم والإفهام، أو البيان والتبيّين[2].

كما التفت الجاحظ أيضًا إلى مفهوم مقتضيات المقام وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللّغوية وهيئته وصفاته الخلقيّة[3].وعليه يمكن ردُّ وظائف البيان عند الجاحظ إلى ثلاث وظائف أساسيّة:

الوظيفة الإخباريّة المعرفيّة التّعليميّة (حالة حِياد الذات): إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

الوظيفة التّأثيريّة (حالة اختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

الوظيفة الحِجَاجِيّة (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والإضطررا[4].

أمّا ابن حزم الأندلسي، الذي اشتهر عنه تعاطى الحِجَاج حيث كان لا يهدأ من السّجال والجدال بالمناظرات إلى الحدّ الذي حمله على أنّ يُناظر كُل شخص يقابله حتّى رفعته هذه الصفة النادرة إلى مقامٍ مميّزٍ، مما جعل نصوصه الفلسفيّة لا تتّخذ صورة إنتاج فلسفيّ منظّم ، بل طغى عليها طابع النّقد والجدال[5].

---

1 - الجاحظ: البيان والتبيين، ص،76.

2 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحِجَاج في البلاغة المعاصرة، بحث في النقد المعاصر، المرجع السابق، ص 213.

3 المرجع نفسه، ص 214.

4 محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، المرجع السابق، ص 213.

5 محمد ابن حمو ابن حزم، فارس الحِجَاج في الغرب الإسلامي، ضمن كتاب : التحاجج طبيعته ومجالاته، تنسيق حمو النقاري، ص 127.

اهتم ابن حزم بالحجاج في موسوعته الموسومة بـ: ***"الفصل في الملل والأهواء والنحل"***، ولم يكن ممارسًا له على نحو يسير، إذ تظلّ ممارسة للاحتجاج بالأدلّة العقليّة، وذلك الشّرط الأوّل في المتكلّم بل إنّ جذوة الجدل لا تكاد تخبو في ثنايا الفصول العديدة لهذا الكتاب، ولا تخفي حدّتها حتّى لا تكون الأقوال تقريرًا في غير استدلال أو تسليمًا في غير احتجاج ولا احتفال بحجّته. فبلاغة ابن حزم الاستدلاليّة من الكفاية بحيث ذهب بالأمر إلى مداه الأقصى، فهو متمكّنٌ من معرفة آراء الخصوم وقوّة حججهم، متمرّسٌ بعقائدهم، مطلعٌ اطلاعا وافيّاً بدقائق الاختلافات.

إنّ ما يمكن ملاحظته من خلال ما ذكر، أنّ ابن حزم كان محاججا بارعاً، حيث توسل بالجدل في أغلب نقاشاته ومناظراته ضدّ خصومه، أمّا " أبا هلال العسكري" فقد حدّ الحِجَاج بما نقله عن محمّد بن الحنفيّة ـ رضيّ الله عنه ـ في تعريفه للبلاغة « البلاغة قول مقفّه في لطف » ثمّ قال: « المقفّه، المفهم واللّطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النّافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبيّة المستعصيّة، ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجّة".

وعدّ الحِجَاج السّوفسطائي (المغالطي) أعلى مراتب البلاغة حيث قال : " وإنّما الشّأن في تحسين ما ليس بحسن، وتحسين ما ليس بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح، بضرب من الاحتيال والتخيّل [...] فأعلى رتب البلاغة أن يحتجّ للمذموم حتّى يخرجه في المعرض المحمود، والمحمود حتّى يصيره في صورة المذموم" [1].

كما دافع عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القرآن من خلال سعيه إلى إقناع النّاس بفكرة النّظم بما طبع دلائله بطابعٍ حِجاجيّ واضحٍ، حيث صرّح في مقدّمة كتابه " دلائل الإعجاز " بأن الكلام نظم وإتباعه يحقّق الإقناع بقوله: « وينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه ويستقصي التأمّل لما أودعناه، فإن علم أنّه الطريق إلى البيان والكشف عن الحُجَّة والبرهان، تبع الحذف وأخذ به وإلاّ رأى أنّ له طريقًا غيره أو مآلنا إليه، ودلنا عليه وهيهات ذلك[2]».

يتجلى من كلام عبد القاهر طابعه السجالي من خلال دفاعه عن فكرته وتبكيت خصومه من أصحاب الرأي والعقل حين طلب منهم الإتيان بطريق آخر غير الذي عرضه عليهم مُستبعدا حصول ذلك حين توسل بصيغة المُباعدة التي حملتها كلمة " هيهات".

---

1 عايدة جدوع، محمد ناصر الظالم، نشأة الحجاج، المرجع السابق، ص 15.

2 سهيلة بن عبد الحفيظ، الحِجَاج في زهديات أبي العتاهية، إشراف بوزيد ساسي هادف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص 25.

4.2 حديثا:

إنّ الباحث في الدّراسات العربيّة الحديثة والمتتبّع لها في مجال الحجاج، لا يسعه أن ينكر الآفاق الرحبة التي فتحتها في هذا الحقل، إذ أصبح موضوع الحِجَاج في هذه الدّراسات علمًا قائمًا بذاته، حيث قادت اجتهادات الغربيّين في هذا المجال في منتصف القرن الماضي بداية من بيرلمان المفكّرين العرب إلى بلورت موقف حول هذا الدّرس، الضّارب في أعماق تراثهم حيث حاول بعضهم الكشف عن جذوره في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، فيما جنح البعض الآخر إلى استثمار النّظريّات الغربيّة في تحليل الخطابات المختلفة، ومن بين هذه الأعمال نستدلّ ببعض دراسات هؤلاء الباحثين ومنهم :

.2. طه عبد الرّحمن:

لقد تميّزت نظرة طه عبد الرّحمن إلى الحجاج بطابعٍ فلسفي يستند على المنطق، حيث ارتبط الدّرس الحِجَاجِي العربي المعاصر ارتباطًا وثيقًا به، ومن أبرز أعماله كتابه في **"أصول الحوار وتجديد علم الكلام"** و كتابه **"اللسان والميزان أو"التكوثر العقلي"**.

حيث حدّد "طه عبد الرّحمن" الحِجَاج فيهما منطلقًا من مبدأين هما قصد الإدّعاء وقصد الاعتراض على النحو التالي:

1. **قصد الادعاء:** ومقتضاه أنّ المنطوق لا يكون خطابًا حقًّا حتى يحصل من النّاطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام استعداده لإقامة الدّليل عليه عند الضّرورة.
2. **قصد الاعتراض**: ومقتضاه أنّ المنطوق به لا يكون خطابًا حقًّا حتّى يكون للمنطوق له حقّ مطالبة النّاطق بالدّليل على ما يدّعيه[1].

وعليه خلص إلى تعريف الحِجَاج بقوله « حدّ الحِجَاج أنّه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحقّ له الاعتراض عليها[2]».

يتّضح لنا، بناء على ما تقدم، أنّ الخطاب ليس مجرّد الدّخول في علاقة مع الغير، بل هو الدّخول معه فيها على مقتضى الإدّعاء والاعتراض. مما يؤكّد أنّ ماهية الخطاب تحدّدها العلاقة الاستدلاليّة ، لا العلاقة التخاطبيّة وحدها.« فلا خِطاب بغير حِجَاج، ولا مخاطِب من غير أن يكون له وظيفة المدّعى، ولا مخاطَب من غير أن يكون له وظيفة المعترض[3]».إذ

---

1 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المرجع السابق ص 225.

2 المرجع نفسه، ص 226.

3 المرجع نفسه، ص 226.

يُثبت هذا الذي تقدم أنّ الحِجَاج هو الأصل في الخطاب إلى جانب العلاقة الاستدلاليّة. حيث أفضى ذلك بصاحبه إلى تقسيم الحِجَاج إلى ثلاثة أنواع:

1. **الحجاج التّجريدي**: هو الإتيان بالدّليل على الدّعوى على طريقة أهل البرهان، علمًا أنّ البرهان والاستدلال الّذي يُعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظَر عن مضامينها واستعمالاتها.
2. **الحجاج التّوجيهي**: هو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الّذي يأتى به المستدلّ، علمًا بأنّ التّوجيه هو فعل إيصال المستدل بحجّته إلى غيره.
3. **الحِجَاج التّقويمي:** هو إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدلّ على أن يجرّد من نفسه ذاتًا ينزلها منزلة المعترض على دعواه، حيث لا يكتفي المستدلّ بالنّظر في فعل إلقاء حجّة إلى المخاطب[1].

لقد أنشأ **طه عبد الرحمن** في كتابه **" أصول الحوار وتجديد الكلام "** نموذجًا نظريًا للحواريّة حيث صنف الخطاب وجعله مراتب ثلاثة (الحوار- التّحاور- المحاورة)، إذ تشترك جميعًا في كونها فعاليّات خطابيّة، حيث يقول بخصوص هذا « أعلم أنّ المراتب الحواريّة تشترك جميعًا في كونها فعاليّات خطابيّة[2]».

3. أبوبكر العزّاوي:

يتجلى اسهام العزاوي في الدّرس الحِجَاجِي العربي الحديث من خلال مجموعة من الكتب والمقالات الّتي ألفها لعل أهمّها: كتاب **"الخطاب والحجاج"**، وكتاب **"اللّغة والحجاج"**.حيث انطلق العزّاوي في أبحاثه من مبدأ عام « هو لا تواصل من غير حجاج» و« لا حجاج من غير تواصل[3]». مُعدّلاً بذلك مقولة طه عبد الرحمن وموسّعًا فيها .

اهتمّ أبوبكر العزّاوي بدراسة الحِجَاج في مستوياته المختلفة، سواء على مستوى الخطاب القرآني، أو الخطاب الإشهاري أو غيرها من المدونات. كما قدم مفاهيم لمصطلحات الحِجَاج اللّغوي؛ من قبيل الرّوابط والعوامل الحِجَاجِيّة و مفهوم التوجيهر والسّلّم الحجاجي.

4 صلاح فضل :

---

1 طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المرجع السابق، ص ص 226- 228.

2 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2000، ص 66.

3 أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج، المرجع السابق، ص 106.

يُعدّ صلاح فضل أحد ممثّلي المدرسة المصريّة، فهو أوّل باحث عربي مُعاصر اهتمَّ ببحوث البلاغة المعاصرة والحجاج حيث عُنى على وجه الخصوص بإسهامات الرائد " بيرلمان" كما يعدّ أوّل من أشار إلى الرّوافد المعرفيّة للحِجَاج في المجالات الفلسفيّة والعلميّة من قبيل؛ الذّكاء الاصطناعي وعلم اجتماع المعرفة، فضلاً عن طرافة التصوّر الّذي قدّمه للرّبط بين البلاغة وعلم النصّ[1].

إنّ النّاظر إلى حركة البحث في البلاغة المعاصرة في صلب المدرسة المصريّة سيجد أنّ كتاب "**بلاغة الخطاب وعلم النص**" لصلاح فضل من بواكر المصنّفات في حقل الدّراسات النّقديّة العربيّة المعاصرة الّتي تناولت "بلاغة الحجاج". فالبلاغة المعاصرة قد انفتحت على المعارف بفضل التّداخل المعرفي[2].

يقدّم صلاح فضل الأفكار الّتي يطرحها أصحاب النّظريّة الحجاجيّة، ويبين لنا في الوقت نفسه روافدها المعرفيّة وآرائها الفنيّة، إلاّ أنّه يمكن القول إنّ أبرز الإضافات الّتي قدّمها هي تمييزه بين البحثين البلاغي والأسلوبي، وتوسيعه دائرة البلاغة المعاصرة[3].

كما يؤكد أنّ المباحث الجديدة؛ أي مباحث الذّكاء الاصطناعي الّذي يوفّر للباحثين وخاصّة في مجالات اللّغة والبلاغة والحجاج، معلومات مهمّة تمكّنهم من إدراك أبنيّة المعارف التي يمتلكها كلاً من المتكلّم والمتلقّي، كي يستطيع بحث كيفيّة تعديلها طبقًا للبيانات الجديدة الّتي تتيحها لهم النّصوص.

لقد أفلح صلاح فضل؛ في توسيع دائرة البلاغة المعاصرة، وقدّم للقارئ العربي قراءة واعية وصورة جليّة عن مداخل نظر عديدة فتحتها البلاغة واتّجاهاتها على وجه العموم والحجاجيّة على وجه الخصوص.

5. محمد العمري:

لقد ركّز محمد العمري في كتابه " **في بلاغة الإقناع** " على تاريخ الخطاب وبلاغة الإقناع، حيث سعى إلى تطبيق التصوّر الغربي مستنداً على نظريّة الإقناع عند **أرسطو**، حيث اعتمد على الأسس الأرسطيّة لبلاغة الخطاب أو الخطاب عمومًا لاسِيَّمَا الحِجَاج والبراهين الخطابيّة. مما أفضى به إلى تصنيف المقامات على النحو التالي:

---

1 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحِجَاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، المرجع السابق، ص 16.

2 المرجع نفسه، ص 226.

3 المرجع نفسه، ص 235.

1/ مقامات الخطابة الدّينية: ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف تبعا للمتلقّي، ووفق الرّسائل الموجّهة إليه، فهو:

إمّا أن يكون خالي الذّهن يتقبّل المعرفة الملقاة إليه، حيث يقتضى ذلك خطابة تعليميّة.

وإمّا أن يكون متناسيًّا لما يعلم غافلاً كما ينتظر، فتتطلّب حالة البحث على العمل والتّخويف، وتلك هي الخطابة الوعظيّة.

وإمّا أن يكون عالمًا مخالفًا وجاحد الوجه، في نظر الخطيب، وفي هذه الحالة لابدّ من المُحَاجَّة والبرهنة، وتلك الخطابة الحجاجيّة[1].

2/ **مقامات الخطابة السّياسيّة**: ويندرّج في الخطابة السّياسيّة كل حوارٍ في القضايا التي تهم تسيير الحياة المدنية للناس والدول.

يشير محمد العمري إلى زيادة الاهتمام بالحجاج وكثرت الحاجة إليه في فترة الشواغل الكلاميّة، حين صار التسلّح بالمسائل الحِجَاجِيّة البلاغيّة اللّغويّة أمرًا ضروريًا للدّفاع بها ضد مزاعم المشبّهين لنصّ القرآن الكريم من جهة، ولمقارعة الفرضيّات المضادة الّتي يقدّمها الخصوم من جهة أخرى. ويعرض عن الحديث عن الأبعاد التداوليّة في البلاغة العربيّة القديمة إلى ذكر مجموعة من أفكار القدماء، وجهودهم، مما يدلّ على هذه الأبعاد من مثل ما كشفه الجرجاني والسّكاكي.

وحاصل القول إنّ محمد العمري قد عمل على تصنيف المقامات إلى مقامات الخطابة الدينيّة، ومقامات الخطابة السّياسيّة، ومقامات الخطابة الاجتماعية وشؤون الحياة، فقد تأثّر بنظريّة الإقناع الأرسطية حيث اعتمد على أسسها وطبق مناهج هذا الأخير في تحليلاته الخطابيّة.

1 محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، المرجع السابق، ص 40.